

١

أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد	سودة بنت زمعة
عائشة بنت أبي بكر	حفصة بنت عمر
زينب بنت خزيمة	أم سلمة هند
زينب بنت جحش	جويرية بنت الحارث
صفية بنت حيي	أم حبيبة رملة
ميمونة بنت الحارث	مارية بنت شمعون







سلسلة أشهر النساء

١

أمهات المؤمنين

إعداد

إلفت محمد عبد الكريم

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٦٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+

algwthani@scs-net.org

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

أُمهاتُ المؤمنينَ هن النساءُ اللاتي شَرُفْنَ بالزواجِ من نبي الله مُحمّد ﷺ، وعشنَ معهُ، وتعلّمنَ من أخلاقهِ الكريمةِ، وصفاتهِ الحَميدةِ.

وقد تحمّلتْ أمهاتُ المؤمنينَ ـ رضي الله عنهنَّ ـ الكثيرَ من المشقّةِ والتعبِ في سبيلِ الدعوةِ الإسلاميةِ، فكنّ يُجاهدنَ مع النبي ﷺ، ويتحمّلنَ معهُ ضيقَ العيشِ، وقلةَ الطّعامِ، ومتاعبَ الحياةِ حُبًا في الله ورسولهِ، فصرنَ ـ بذلكَ ـ خيرَ عونٍ للنّبي ﷺ على إتمامِ مَهمّتهِ ونشر دين الله عزَّ وجلَّ.

فهيّا بنَا نتعرّف على أُمهاتِ المؤمنينَ ـ رضي الله عنهنّ ـ وعلى حَياتهنّ، ومكانتهنّ عند الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ورسوله ﷺ، حتَّى تتأسى بهنَّ النساءُ المسلماتُ في سُلوكِهنَّ وحياتِهنَّ، فيسعدنَ في الدّنيا والآخرةِ.

** ** **

خَديجةُ بنتُ خُوَيلد

كانَ رسولُ الله ﷺ لا يخرجُ من البيتِ حتَّى يذكرَها فيُحسنَ الثَّناءَ عليهَا، وكانتْ تُدعَى في الجاهليةِ: الطّاهرةَ؛ لطهارة سريرتهَا وسيرتهَا، وكانَ أهلُ مكّةَ يصفونَها بسيدة نساءِ قُريشٍ، وكانتْ ذاتَ شَرفٍ ومالٍ وحَزمٍ وعَقلٍ، وكانَ لها تجارةٌ، فاختارَت النبي ﷺ ليقومَ بها، وبرَّرتْ ذلك الاختيارَ بقولهَا لهُ: إنَّهُ ممَّا دَعاني إليكَ دُونَ أهلِ مكّةَ ما بلغنِي من صدقِ حديثِكَ، وعظيمِ أمانتكَ، وكرمِ أخلاقكَ.

وقد سمعتْ من غُلامها ميسَرةَ الَّذي رافقَ النبيَّ ﷺ في رحلتِه إلى الشَّامِ، مَا أكَّدَ لهَا صِدقَ حَدسِهَا ونظرتِهَا في أمانته وحُسنِ سيرته في النَّاسِ، فرغبتْ في الزَّواجِ من النبيِّ ﷺ، فَعرضَتْ نفسَهَا عَليهِ، وبعثَتْ إليهِ مَن يُخبرُهُ برغبتِهَا في الزَّواجِ منهُ، فوجدَها النبيُّ ﷺ ذاتَ شرفٍ وكفَاءةٍ، من أوسطِ قُريشٍ نَسبًا، وأطهرِهِمْ قَلبًا ويَدًا، فَلمْ يتردَّدْ.

وتزوَّجَ محمّدٌ الأمينُ ﷺ (وعمرُه خمسةٌ وعشرونَ عامًا) خَديجةَ الطّاهرةَ (وعمرُها- أربعونَ عامًا)، فولدتْ لهُ أولادَهُ كلَّهم ـ عدَا إبراهيمَ ـ وهم: زينبُ، ورقيةُ، وأُمُّ كلثومَ، وفاطمةُ الزهراءُ، والقاسمُ، وعبدُ الله.

وكانَتْ ـ رضيَ الله عنهَا ـ مِثالاً لِلوفاءِ وَالطَّاعةِ، تَسعَى إلى

مَرضَاةِ زوجِهَا، ولمّا رأتْ حبَّهُ ﷺ لخادمِهَا زيدِ بنِ حَارثةَ وَهبتْهُ لَهُ. وَعندَمَا نزلَ الوحيُ علَى رسولِ الله ﷺ كانتْ أولَ مَن آمنَ بهِ، ولمّا دخلَ النبيُّ ﷺ والمسلمونَ شعْبَ أبي طَالبٍ، وحَاصرَهُمْ كُفَّارُ قُريشٍ دخلَتْ مَعهمْ السَّيدةُ خَديجةُ، وذَاقَتْ مَرارةَ الجوعِ والحرمانِ، وهِيَ صَاحبةُ الثَّراءِ والنَّعيمِ. ثمَّ وقفَتْ بجانبِ النبيِّ ﷺ؛ تجاهدُ معَهُ بنفسِهَا وبمالِهَا. فَكانَتْ نعمَ العونُ لرسولِ الله ﷺ منذُ أوَّلِ يَومٍ في رحلةِ الدعوةِ الشَّاقّةِ، وكانَتْ حِصنًا لهُ ولدعوتِهِ ولأصحابِهِ الأوَّلينَ، فلا عجبَ إذَا ما نزلَ جبريلُ على رسُولِ الله ﷺ يقولُ: يَا رسولَ الله! هذه خَديجةُ قدْ أتتكَ ومعها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فَإذَا هِيَ أتتكَ فاقرَأْ عَليهَا السلامَ من ربِّها ومنّي وبشّرهَا ببيتٍ في الجنّةِ من قَصبٍ (لُؤلؤٍ مجوَّف) لا صَخَبَ فيهِ ولانَصَبَ (لا ضجيجَ فيه ولا تعبَ) [متفق عليه]. وصَدقَ الرّسولُ ﷺ إذْ يقولُ: «كَمُلَ من الرجالِ كثيرٌ ولم يكملْ من النساءِ إلا مريمَ ابنةَ عِمرانَ، وآسيةَ امرأةَ فرعونَ، وخَديجةَ بنتَ خُويلد» [متفق عليه].

وفي رمضانَ، وقبلَ الهجرةِ بأعوامٍ ثلاثةٍ تُوفيَتْ السيدةُ خَديجةُ، في نفسِ العامِ الذي تُوفِّيَ فيهِ أبو طالبٍ: عامِ الحزنِ.. ودفنَتْ بالحجونِ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ في حُفرتِهَا التي دُفنَتْ فِيهَا، وكانَ موتُها قبلَ أن تُشرعَ صلاةُ الجنائزِ.

سَودةُ بنتُ زَمعةَ

لُقِّبَتْ بالمهاجرةِ أرملةِ المهاجرِ، لأنَّهَا أسلمَتْ وهاجَرتْ بدينِها إلى الحبشةِ مع زوجِها السكرانِ بنِ عَمرو، ثمُ توفي زوجُها بعدَ أن عاد معهَا من الحبشةِ إلى مكّة، وأمستْ سَودةُ وحيدةً لا عائلَ لها ولامُعينَ، فأبوهَا وأخوهَا عبدُ الله بنُ زَمعة ما زالا على كُفرهما، فلمّا سمعَ الرسولُ ﷺ ما أصابَ السيدةَ سودةَ خشيَ عليهَا بطشَ أهلِهَا، فأرادَ ﷺ أن يرحمَهَا ويجزيهَا على إسلامِهَا وإيمانِهَا خيرًا، فأرسلَ إليهَا خولةَ بنتَ حكيمٍ تخطبُهَا لهُ، وكانتْ السيدةُ خَديجة قد ماتَتْ، وهو بغيرِ زَوجةٍ، فوافقتْ سودةُ، وتمّ الزواجُ، وكانَ ذلكَ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنواتٍ، وكانتْ سودةُ قدْ بلغَتْ من العمرِ حينئذٍ الخامسة والخمسينَ، بينما كان رسولُ الله ﷺ في الخمسينَ من عمرِه.

وكانتْ السيدةُ سودةُ مثالاً نادرًا في التّفانِي في خدمةِ النبي ﷺ وابنتهِ أُم كُلثومَ وفاطمةَ، فكانتْ تقومُ على رعايتِهمَا بكلّ إخلاصٍ ووفاءٍ، ثم هاجرتْ معِ الرّسولِ ﷺ إلى المدينةِ.

وكانتْ السيدةُ عائشةُ تغبطُها على عبادتِها وحسنِ سيرتِها، قالتْ: ما رأيتُ امرأةً أحبّ إلَيَّ أن أكونَ في مِسْلاخِها (هَديها وصلاحِها) من سَودة، وظلّتْ كذلكَ حتى تُوفيتْ في آخرِ خلافةِ عُمر، فصلّي عليها، ودُفنتْ بالبقيعِ.

عَائشةُ بنتُ أبي بكرٍ

لمّا سألَ عَمْرُو بنُ العَاصِ رسولَ الله ﷺ عن أحبّ الناسِ إليه قالَ: «عَائشةُ» [متفق عليه]. وعندمَا جاءتْ أُمّ المؤمنينَ أُمُّ سلمةَ إلى النبيِّ ﷺ لتشتكِي من أمرٍ يتعلّقُ بعائشةَ قالَ لهَا النبي ﷺ: «يا أُمّ سلمةَ لا تؤذِيني في عائشةَ؛ فإنّهُ ـ والله ـ ما نزلَ عليَّ الوحي وأنَا في لحافِ امرأة منكنّ غيرِها» [متفق عليه].

وُلدَتِ السَّيدةُ عائشةُ قبلَ الهجرةِ بثمانِي سنواتٍ، في بيتٍ عامرٍ بالإيمانِ، فأبُوهَا الصِّديقُ أبو بكرٍ صاحبُ النبي ﷺ، وأُمُّها السيدةُ أُمُّ رومانَ بنتُ عَامرٍ، من أشرفِ بيوتِ قُريشٍ.

وبعدَ أن استقرَّ مُقامُ المسلمينَ في المدينة هاجرتْ إليها عائشةُ مع أخيها عبدِ الله، وهناكَ تزوّجَها النبيُّ ﷺ وعمرُها تسعُ سنواتٍ، وكان البيتُ الذي دخلَتْ فيه حُجرةً واحدةً.

وقد تعرّضَتِ السيدةُ عائشةُ لحديثِ الإفكِ؛ حيث اتّهمَها بعضُ المنافقين بالفاحشةِ، ولكنَّ الله برأها من ذلكَ في القرآنِ. وعاشتْ السيدةُ عائشةُ مع النبيِّ ﷺ حياةً إيمانيةً، حازتْ فيها عِلمًا غزيرًا صَافيًا من نبعِ النبوةِ، جعلها من كبارِ المحدّثينَ والفقهاءِ، فرُوي عنها أكثرُ من ألفي حديثٍ، وكانتْ إلى جانبِ ذلكَ على علمٍ بالشعرِ والطبِّ. وقد تُوفيتْ في رمضانَ سَنة ٥٧ من الهجرةِ وعمرُها ٦٦ سنةً، ودُفنَتْ في البقيعِ.

حفصةُ بنتُ عُمرَ

وُلدتِ السيدةُ حَفصةُ قبلَ بعثةِ النبيِّ ﷺ بخمسِ سنينَ، وأسلمتْ مبكرًا هي وزوجُهَا خُنيسُ بن حُذافةَ السّهميُّ، وهاجرتْ معَهُ إلى الحبشةِ، ثُمَّ إلى المدينةِ، وشهدَ زوجُها بَدرًا، وماتَ في غزوةِ أُحدٍ بعدَ جُرحٍ أصابَهُ، وتركَ حفصةَ شابةً لم تتجاوزْ عامهَا الحادي والعشرينَ. وبعد أن انقضَتْ عدّتُها ذكرهَا عُمرُ عندَ عُثمانَ بنِ عفّانَ، ثُمَّ أبي بكرٍ، فلمْ يردَّا عليه بالقَبولِ، فجاءَ عُمرُ إلى النبيِّ ﷺ يشكوُ إليه إعراضَ أبي بكرٍ وعثمانَ عن ابنته حَفصةَ، فقالَ ﷺ: «يتزوَّجُ حفصةَ مَن هو خيرٌ من عُثمانَ، ويتزوّجُ عثمانُ مَن هي خيرٌ من حَفصةَ». ثُمَّ خَطبهَا الرَّسولُ ﷺ من عُمرَ، فتزوَّجهَا، فلقيَ أبو بكرٍ عُمرَ بنَ الخطّابِ، فقالَ لهُ: لا تجدْ (لا تغضبْ) علَيَّ في نفسكَ ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ قد ذكرَ حفصةَ، فلمْ أكنْ لأفشِي سرَّ رسولِ الله ﷺ، ولو تركَها لتزوجتُها. [ابن سعد].

وقد بَنى بها النبيُّ ﷺ في شعبانَ من السَّنةِ الثالثةِ للهجرةِ، وكانتِ السيدةُ حفصةُ عابدةً خاشعةً، تقومُ الليلَ، وتصومُ النهارَ، لذا كرّمها الله وجعلهَا من نساءِ النبيِّ ﷺ في الجنّة. وقد روتْ حفصةُ ٦٠ حديثًا عن رسولِ الله ﷺ. وتُوفيتْ في جُمادَى الأُولى سنةَ ٤١ هـ، وقيلَ تُوفيتْ سنةَ ٤٥هـ.

زينبُ بنتُ خُزيمةَ

سُمِّيَتْ بِأمِّ المسَاكينِ لِرحمتِهَا بهِمْ ورِقَّتِهَا عليهِمْ؛ فكانَتْ تُطعمهُمْ وتكسُوهُمْ، وتقضِي حَوائجَهُم، وتقومُ على أمرِهِمْ.

تزوَّجها النبيُّ ﷺ في السنةِ الثالثةِ للهجرةِ، بعد زواجِهِ من السيدةِ حَفصةَ بوقتٍ قصيرٍ، وذلك بعد أن استشهد زوجُها عُبيدةُ بنُ الحارثِ بن عبد المطّلب ـ ابن عمّ رسولِ الله ﷺ ـ إثرَ جُرحٍ أصابهُ يومَ بَدرٍ، وتركهَا بلا عائلٍ؛ فرحمَ النبي ﷺ وحدتَهَا، وتقدّم إليها فتزوّجهَا.

وذكرَ بعضُ المفسرينَ أنهّا كانتْ من بينِ الواهباتِ أنفسهنّ للنبيِّ ﷺ، ولكنَّها أعلنتْ عن رغبتِهَا في أن تكونَ زوجةً لهُ، فاستجابَ الرّسولُ ﷺ لرغبتِهَا وتزوَّجَها.

وكانت السيدةُ زينبُ أُختَ أُمّ المؤمنينَ مَيمُونةَ بنت الحَارثِ من أُمّها، وقَدْ تزوّجَ النبيُّ ﷺ السيدةَ ميمونةَ بعدَ وفاةِ زَينبَ.

عاشتْ السيدةُ زينبُ في بيتِ النبيِّ ﷺ نحوَ ثلاثةَ أشهرٍ، ثمّ ماتَتْ وهي في الثّلاثينَ من عُمرِهَا، ولحقَتْ بِالسيدةِ خَديجةَ بنتِ خُويلدٍ، لتكونَ ثَاني زوجاتِ النبيِّ ﷺ موتًا في حياتهِ، ولم يَمُتْ في حياتهِ ﷺ غيرُهُمَا، فقامَ النبيُّ ﷺ على أمرِ جنازتِها، وصلّى عليهَا، ودفنَهَا في البقيعِ، فكانَتْ أوّلَ زَوجةٍ مِن زوجاتِهِ ﷺ تُدفنُ في هذا المكانِ المباركِ.

أُمُّ سَلمةَ هِندُ بنتُ أَبي أُمامةَ

هي أُمُّ المؤمنينَ أُمُّ سلمةَ هِندُ بنتُ أَبي أُمامةَ بنِ المغِيرةَ، وأُمُّها عاتكةُ بنتُ عَامرٍ، وكانَ أبوهَا يُسمّى: (زادَ الراكبِ)؛ لأنهُ كانَ جوادًا، وكانَ إذا سافرَ يحملُ عمَّن يرافقهُ الزّادَ والمتاعَ.

وقدْ هَاجَرتْ أُمُّ سَلمةَ مع زوجِها أَبي سلمةَ عبدِ الله بنِ عبدِ الأسدِ إلى الحبشةِ، ثُمَّ عادتْ معهُ إلى مكّةَ، فلمّا اشتدتْ العداوةُ بين قُريشٍ والمسلمينَ أمرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ بالهجرة إلى يثربَ، فمنعَها أهلُها أنْ تُهاجرَ مع زوجِهَا، وأخذَ أهلُ زوجِهَا منهَا ولدَهَا، ورغمَ ذلكَ هاجرَ أبو سلمةَ وتركهمَا، فكانتْ تخرجُ كلَّ غداةٍ فتجلسُ بالأبطحِ، فمَا زالتْ تبكِي حتَّى مضَتْ سنةٌ، فَمَرَّ بها رجلٌ من بني عمِّها فرأى ما بها، فرحمَهَا. وقالَ لبني المغِيرةِ: ألا تُخْرِجونَ هذهِ المسكِينَةَ؟! فَرَّقْتُم بينهَا وبينَ زوجِهَا وبينَ ابنِهَا. ومازالَ بهم حتَّى قالوُا لها: الحقِي بزوجِكِ إن شئتِ. وردّ عليهَا بنو عبدُ الأسدِ ابنَهَا، فركبَتْ بعيرَهَا ووضعَتْ ابنَهَا في حجرِهَا ثُمَّ خرجَتْ تريدُ زَوجَها بالمدينةِ، وما معهَا أحدٌ مِن خلقِ الله، فلقيتْ عُثمانَ ابنَ طَلحةَ، فسارَ معها حتّى قدمَ بها المدينةَ، فذهبتْ إلى زوجِها أَبي سلمةَ، فكانتْ بذلكَ أولَ ظَعينةٍ (مُهاجرةٍ) دخلتْ المدينةَ، كمَا كانَ زوجُها أبو سلمةَ أوّلَ مَن هَاجرَ إلى يَثربَ.

وفي المدينةِ عكفتْ أُمّ سلمةَ على تربيةِ أولادِها الصّغارِ؛ سَلمةَ وعُمرَ وزَينبَ ودرّة. وجاهدَ زوجُهَا في سبيلِ الله، فشهدَ مع النبيِّ ﷺ بَدرًا وأحُدًا، ثم ماتَ شَهيدًا بسببِ الجرحِ الذي أُصيبَ بهِ يومَ أُحدٍ. فلمَّا انتهتْ عدتُّها من وفاةِ زوجهَا تقدّمَ أبو بكرٍ، ثُم عُمرَ ليخطبَاهَا ولكنَّها ردّتهما ردًّا جَميلاً، ثم أرسلَ رسولُ الله ﷺ يخطبِهَا، فقالتْ أُمُّ سلمةَ: مَرحبًا برسولِ الله، ولكنّي امرأةٌ غَيْرَى (شديدةُ الغيرةِ)، وأنّي مُصْبِيَةٌ (عندِي صبيانٌ)، وأنّهُ ليسَ أحدٌ من أَوليائِي شاهدًا. فبعثَ إليهَا رسولُ الله ﷺ يقول: «أمَّا قولُكِ: إنّك امرأةٌ مصبيةٌ، فالله يكفيك صبيانَك (وفي رواية: أمَّا أيتامُك فعلى الله ورسوله)، وأمَّا قولُكِ: إنَّكِ غَيْرى، فسأدعُو الله أن يُذهبَ غيرتَك، وأما الأولياءُ، فليسَ منهم شاهدٌ ولا غائبٌ إلا سيرضَى بِي»[ابن سعد]. ففرحَتْ أُمُّ سلمةَ بذلكَ، ووافقَتْ على الزَّواجِ فتزوَّجَها. وكانتْ أُمُّ سلمةَ أكبرَ زوجاتِ النبيِّ ﷺ. وكانَتْ ممَّن شهدَ صُلحَ الحُديبيةِ، وفتحَ خَيبرَ، وفتحَ مكّةَ، وصحبتْهُ ﷺ في حصارِ الطّائفِ، وفي غزوةِ هَوازنَ وثَقيفَ، وكانَتْ معَهُ في حجّةِ الوداعِ. ورُوِي عنها ٣٨٧ حديثًا، وكانتْ آخرَ من تُوُفِّي من نساءِ النبيِّ ﷺ، وكانَ ذلك في شهرِ ذي القعدَةِ سنة ٥٩ للهجرةِ، وقد تجاوزَتْ الثمانينَ عَامًا.

زينبُ بنتُ جَحشٍ

هي ابنةُ عمّةِ الرّسولِ ﷺ، اختارَ النبيُّ ﷺ مولاهُ زيدَ بنَ حارثةَ زَوجًا لهَا، فقالتْ: أنَا لا أرضاهُ لنفسِي وأنا أيّمُ قُريشٍ. فقال لها ﷺ: «أنَا رضيتُهُ لكِ»[البخاري]. ونزل قولهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. فنَفّذَتْ زينبُ أمرَ الرّسولِ ﷺ، وتزوّجتْ زيدًا وعاشتْ عندهُ ما يقربُ من سَنةٍ أو يَزيد، ثُمّ حدثَ خلافٌ بينَهُمَا. فذهبَ زيدٌ إلى الرّسولِ ﷺ، يشكُو زوجتَهُ، ويستأذنُهُ في تطليقهَا. فنصحهُ أن يصبرَ وقالَ لهُ: «أمسكْ عليكَ زوجَكَ واتّقِ الله» [البخاري]. ولكنّه لمْ يستطعْ أن يستكملَ معها حياتَه، فطلّقها.ثمّ نزلَ أمرُ الله تعالى على رسولهِ ﷺ بالزّواج منها، قالَ تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. وبعدَ انتهاءِ عدّتها من زيدٍ، أرسلهُ النبي ﷺ إليها يخطبُهَا إلى نفسِهِ، وتلا عليهَا الآيَات، ففرحَتْ فَرحًا شَديدًا، وسجدَتْ للّه شُكرًا، ونذرَتْ صومَ شهرينِ للّه.

وعاشَتْ زينبُ مع النبيِّ ﷺ حياةً كلُّها حُبٌّ وإيمانٌ، وكانَتْ تتصفُ برقةِ القلبِ والعطف على المساكينَ، وكانتْ تجُيدُ دبغَ الجلودِ وخرزهَا، فتعملُ وتنفقُ ما تكسبُه عليهم. وكانتْ أوّلَ مَن ماتتْ بعدَ الرّسولِ، وكان ذلكَ في سنةِ ٢٠ هـ.

جُويريةُ بنتُ الحارثِ

اختارَتْ جِوارَ الله ورسولِه، وفضّلتْ الإسلامَ على اليهوديّةِ، فيُروَى أنّهُ لما وقعتْ في الأسرِ جاء أبُوها الحارثُ بنُ أبي ضِرارٍ - سيّدُ يهودِ «بني المصطَلق» وزعيمُهُمْ - إلى النبيِّ ﷺ يقولُ: إنَّ ابنتِي لا يُسبَى مثلهَا، فأنَا أكْرَمُ من ذلكَ. فقالَ له ﷺ: «أرأيتَ إن خيَّرْنَاهَا؟» فأتَاهَا أبُوهَا فقالَ: إنّ هذَا الرّجلَ قدْ خيَّرَكِ، فلا تفضَحِينَا. فقَالتْ: فإنِّي قد اخترتُ الله ورسولَهُ. قالَ: «قدْ والله فضحتِنَا»[ابن سعد]. ثُمّ أقبلَ أبوها في اليومِ التالي ومعَهُ فداؤهَا، فلمّا كانَ بالعقيقِ (وادٍ قُربَ المدينةِ) نظرَ إلى الإبلِ التي جاءَ بها للفداءِ، فرغبَ في بعيرينِ منهَا، فغيَّبَهمَا في شِعْبٍ من شعابِ العقيقِ، ثم أتى النبيَّ ﷺ يقولُ: يَا محمّدُ، أصبتُمْ ابنَتِي وهذَا فداؤُها. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «فأينَ البعيران اللّذانِ غـيَّـبْتَ (خبَّأْتَ) بالعقيقِ في شِعْبِ كذَا وكَذا؟». فقالَ الحارثُ: أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله، وأشهدُ أنَّكَ رسولُ الله، فوالله ما أطلعَكَ على ذلكَ إلا الله. فأسلمَ، وأسلمَ ابنانِ لهُ، وكثيرٌ من قومِهِ. وتزوّجَ النبيُّ ﷺ جُويريةَ وعُمْرُهَا عشرونَ سنة.

وقدِ اشتُهِرتْ جُويريةُ بكثرةِ عبادتِهَا وقنوتِها للّه، فقَدْ كانَتْ تجلسُ تذكرُ الله وتسبّحُهُ مِن الصبحِ حتى الضُّحَى، وما زالَتْ على ذلكَ حتى تُوفيتْ عام ٥٦هـ وقد بلغَتْ سَبعينَ سنةً.

صَفيّةُ بنتُ حُيَيّ

نَصرَ اللهُ المسلمينَ على اليهودِ في خيبرَ، وكانتْ هي من بينِ السبايَا، قالَ لها الرسولُ ﷺ: «لم يزلْ أبوكِ من أشدّ اليهودِ لي عداوةً حتى قتلَهُ اللهُ تعالَى.. إن اخترتِ الإسلامَ أمسكتُكِ لنفسِي، وإن اخترتِ اليهودية فعسَى أن أعتقكِ فتلحقِي بقومكِ». فقالَتْ: يَا رسولَ اللهِ، إن اللهَ يقولُ في كتابهِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٧]. وأنَا قد هَويتُ الإسلامَ وصدَّقْتُ بكَ قبلَ أنْ تدعُوني حيثُ صِرْتُ إلى رَحْلكَ، وما لي في اليهوديةِ أرَبٌ، وما لي فيها والدٌ ولا أخٌ، وخيّرتَني الكفرَ والإسلامَ، فاللهُ ورسولُهُ أحبُّ إلَيَّ مِن العتقِ وأنْ أرجعَ إلى قومِي. [ابن سعد] فتزوّجَها وهيَ في السَّابعةَ عشرَ من عُمرِها.

تقولُ السيدةُ صَفيةُ: دخلَ على رسولُ اللهِ ﷺ وقد بلغنِي عن عائشةَ وحَفصة قولهمَا: نحنُ أكرمُ على رسولِ اللهِ ﷺ منهَا، نحنُ أزواجُهُ وبناتُ عمّه، فذكرتُ له ذلكَ، فقالَ: «ألا قُلت: وكيفَ تكونانِ خيرًا منّي؛ وزوجِي مُحمَّدٌ، وأبي هارونَ، وعمّي مُوسَى» [الترمذي]. وكانَتْ ـ رضيَ اللهُ عنْهَا ـ سخيّةً كريمةً؛ فقد أهدَتْ إلى السَّيدةِ فَاطمةَ الزَّهراءِ وبعضِ أُمهاتِ المؤمنينَ حلقاتٍ مِن ذهبٍ، وتصدّقَتْ بثمنِ دارِهَا قبلَ وفاتهَا. وقَدْ تُوفيتْ في رمضانَ سنة ٥٠ من الهجرةِ، ودُفنَتْ بالبقيعِ.

أُمُّ حَبيبةَ رَملةُ بنتُ أَبي سفيانَ

كانَتْ زوجةً لعبيدِ الله بنِ جَحشٍ، فأسلمَتْ وهاجرَتْ معَهُ إلى الحبشةِ، وهناكَ أنجبَتِ ابنتَهَا حبيبةَ، فكانَتْ تُكنَّى: أُمُّ حَبيبةَ.

وَفي الحبشَةِ، ارتدَّ زوجُهَا عن الإسلامِ واعتنقَ النّصرانيةَ، فحاولتْ هي والمسلمونَ في الحبشةِ ردَّهُ للإسلامِ فلمْ يستطيعُوا.

وحاولَ عبيدُ الله بنُ جَحشٍ أن يجرَّ امرأتَهُ أُمَّ حبيبةَ إلى النَّصرانيةِ، لكنّها أَبَتْ ذلكَ، واستمسكَتْ بعقيدتِهَا ودينِها.. فلمَّا علمَ النبيُّ بحالِهَا أرسلَ إلى النّجاشيِّ يخطبُهَا فوافقَتْ، وأرسلتْ إلى "خالدِ بنِ سَعيدٍ" ابن عمِّهَا لتوكِّلَهُ في أمرِ زواجِها مِن رسولِ الله ﷺ، وقد أَصدقَهَا النّجاشيُّ أَربعَمئة دينارٍ، وأَعطاهَا عُطوراً وذهبًا، فقدمَتْ بذلكَ على رسولِ الله ﷺ.

وفي المدينةِ تمّ الزفافُ، ولما بلغَ أبا سُفيانَ بن حَربٍ خبرَ زواجِ النبيِّ ﷺ من ابنته قالَ: ذلكَ الفحلُ لا يُقرعُ أنفُهُ (أي الرّجلُ الصالحُ الذِي لا يُرَدُّ نكاحُهُ)، وقد زارَها أبوهَا وهِي في المدينةِ، فأبعدَتْ عنه فراشَ النبيِّ ﷺ، فقالَ لهَا: يَا بُنيةُ، أرغبتِ بهذَا الفراشِ عنّي أم بِي عنْهُ؟ قَالتْ: بل هُو فراشُ رسولِ الله ﷺ، وأنتَ رجلٌ مشركٌ نجسٌ، فلمْ أُحبَّ أن تجلسَ عليهِ.

وقد تُوفيتْ أُمُّ حَبيبةَ ـ رَضيَ الله عنهَا ـ في سَنةِ ٤٤ من الهجرةِ، ورَوتْ عن رسولِ الله ﷺ ٦٥ حديثًا.

مَيمونَةُ بنتُ الحَارثِ

هِي إحدَى الأخواتِ الأربعِ اللائِي سَمّاهُنَّ النبيُّ ﷺ: الأخواتُ المؤمناتُ، وهنَّ: أُمُّ الفضَلِ، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وسَلْمَى بنتُ عُميسٍ، ومَيمونةُ بنتُ الحارثِ. وكانَتْ أُمهنَّ هندٌ بنتُ عوفٍ أكرمَ عَجوزٍ في الأرضِ أصهارًا، فقد تزوّجَ النبيُّ ﷺ ابنتيهَا: زَينبَ بنتَ خُزيمةَ، ومَيمونةَ بنتَ الحَارث.

وقَد تَزوَّجَتْ السيدةُ مَيمونةُ مرّتينِ قبلَ زواجِهَا بالنبيِّ ﷺ، وكانَتْ تُعرفُ باسمِ «بَرَّةَ» فسمَّاهَا النبيُّ ﷺ مَيمونةَ، لأنَّه تزّوجهَا في يومٍ مُباركٍ ؛ يوم عُمرةِ القضاءِ في السّنة السابعة للهجرةِ، وكانَ عُمرُهَا ستًّا وعشرينَ سَنةً، وهي آخرُ مَن تزوَّجَ الرّسولُ ﷺ، ورُوي أنّها هي الّتي وَهبَتْ نفسَهَا لرسولِ الله ﷺ فأنزلَ الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وعاشَتْ مَيمونةُ معَ النبيِّ ﷺ، واشتهرَتْ بالعبادةِ وَالزهد، قَالتْ عنهَا السَّيدةُ عَائشةُ: «إنّها كانَتْ من أتقانَا للَّهِ وأوصَلَنَا للرّحمِ». وقدْ جاهدَتْ في سبيلِ الله، واشتركَتْ في معركةِ تَبوكَ، و أَصَابهَا يومئذٍ سَهمٌ من الكُفَّارِ لكنَّ عنايةَ الله حفظتْهَا.

وقدْ رَوتْ ثلاثةَ عشرَ حَديثًا، وتُوفِّيتْ سنة ٦٣ هِجريًا.

مارية بنت شمعون

ولدت بقرية تدعى «حفن» شرق النيل في صعيد مصر، وقضت فيها طفولتها، فلما شبّت انتقلت مع أختها سيرين إلى قصر المقوقس بالإسكندرية. وبعد صلح الحديبية أرسل النبي ﷺ رسالة مع حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس يدعوه إلى الإسلام، فأحسن استقباله، وأرسل معه مارية وأختها سيرين، فعرض حاطب الإسلام على مارية فأسلمت.

ولما وصلت هديّة المقوقس إلى النبي ﷺ أنزل مارية وأختها على أم سُليم، ثم وهب سيرين إلى حسان بن ثابت، واحتفظ لنفسه بالسيدة مارية، وأكرمها ﷺ، ونزلت من قلبه منزلة عظيمة، وقد أسكنها النبي ﷺ العالية بضواحي المدينة.

وبعد سنة تقريباً أنجبت مارية للنبي ﷺ ابنه إبراهيم، ويقال: إن النبي ﷺ ـ بعدها ـ أعتقها وتزوّجها.

ولم تعمر السيدة مارية بعد وفاة النبي ﷺ طويلاً؛ حيث توفيت سنة ١٦ من الهجرة، ودُفنت بالبقيع بجانب أمهات المؤمنين.

** ** **

سلسلة أشهر النساء

١ – أمهات المؤمنين
٢ – أمهات النبي ﷺ
٣ – بنات النبي ﷺ
٤ – أشهر النساء
٥ – أشهر الشهيدات
٦ – أشهر الزاهدات
٧ – أشهر الخطيبات
٨ – أشهر المجاهدات
٩ – أشهر الفقيهات
١٠– أشهر الشاعرات

٨١٠٠٥٧